المصور الفلسطينى ستيف سابيلا: أعيد بناء القدس بالصور

لأنه شخص مختلف فهو يملك معانى مختلفة للاشياء..معانى قد تتفق معها وتستشعر صدقها واخرى قد تثير دهشتك وتدعوك لتتوقف لحظة لتعيد تقييم مفاهيمك الخاصة..

لا يتحدث كثيرا عن افكاره ولكنه يسجلها داخل كادر محدد ليصنع منها صورا يعيد بها تشكيل الوطن والروح وبناء الاسطورة الذاتية وكذلك تحقيق المستحيل.

هو المصور الفلسطينى ستيف سابيلا الذى قرر أن يحرر القدس بالمخيلة واللقطة والصورة فى هذا الحوار.تعرف اكثر على مشروعه " تحرير القدس بالمخيلة "فشاركنا ايضا ولا تتردد..

ستيف سابيلا شاب فلسطينى من مواليد القدس وبالتحديد البلدة القديمة كان دائما مشغولا بطرح الاسئلة حول الانتماء والوطن والهوية لا لشيء سوى انه كان دائما يشعر بأنه من خارج المكان الذى يوجد فيه كان حائراً يعيش غربة ويشعر انه منفى داخل وطنه.. بدأت علاقة ستيف بالتصوير عندما كان عمره ١٢ سنة فلقد كان والده من هواة جمع الكاميرات القديمة تلك الكاميرات التى كانت تثير فضول ستيف بشكلها وتركيبها الخاص فكان يسرقها من وراء والده ليلتقط بها صورا قد لا تعنى شيئا عند الآخرين لكنها بالنسبة له كانت مرآة خاصة جدا تعكس رؤيته للاشياء لذلك لم يعرف ستيف طريقا آخر له بعيدا عن الكاميرا فما كان منه إلا أن درس التصوير فى مدرسة القدس للتصوير بالقدس البصرية ثم حصل على بكالوريوس فى الفنون البصرية من جامعة نيويورك ثم حصل على ماجستير فى الدراسات التصويرية من جامعة ويستمنتر فى لندن منذ عام ١٩٩٤ وستيف يعمل فى مجال التصوير مع الهيئات المختلفة التابعة للامم المتحدة كما اقام العديد من المعارض الفنية فى القدس وغيرها من المدن وصفه الكثيرون بأنه فنان منفى داخل وطنه سألته عن السبب فى ذلك فقال:

. هى حقيقة كنت اعيشها دائما لكننى سهوت عنها حتى اكتشفتها منذ اعوام عندما كتب الفنان الفلسطينى كمال بلاطة عن تجربتى الفنية مشيرا إلى اننى وبرغم اقامتى فى القدس إلا أننى فنان منفى. اكتشفت حينها اننى لست منفيا بالمفهوم الجسدى.هكل من يعيش فى القدس هو انسان منفى ذهنيا فالقدس بأكملها مدينة منفية.

■ **الهذا السبب فكرت فى مشروع القدس فى المنفى؟**

– أجل فمنذ قدمت إلى لندن لاستكمال الدراسة، زاد إيقانى بحالة "التغريب" الذى يعيشه المنفى بشكل عام. واكتشفت انه من الاستحالة العودة إلى المكان الذى من المفترض اننى انتمى اليه لأن هذا المكان اختفى. ولذلك بدأت من خلال التصوير والفوتومونتاج بتجميع مئات الصور جنبا إلى جنب لأبنى عالما يستحيل وجوده فى الحقيقة. وقد أخذت هذه الصور من المحيط الممل الموجود حولى، وشعرت أن العمل قد اكتمل حين نجح بعكس حالة ذهنية موجودة فى ذهنى.

■ **وماذا عن مشروعك الآخر "تحرير القدس بالمخيلة" الذى دعوت الفلسطينين لمشاركتك فيه.كيف جاءتك فكرته؟**

– للقدس معان خاصة لدى الفلسطينيين، وعند سؤال كل واحد منا، يقيناً سنعثر على أكثر من توصيف للمدينة، فالذين لا يستطيعون زيارتها، أو الذين تقيّد زيارتهم بإقامة سياحية تفرضها قيود الاحتلال، أو للذين حرموا من حق العودة إليها، لهؤلاء جميعاً، كما أعتقد، صور لاتزال تسكن مخيلاتهم. وبمرور الوقت أصبحت هذه المخيلات أفكارا معلقة ومشحونة بالانفعالات، وظلت تكافح للخروج إلى الضوء والواقع، رغم حقيقة أن هذا الواقع مقيد ومحتل. ومن هنا، أود تحرير هذه المخيلات والأفكار، وتحويلها إلى صور بصرية؛ من أجل خلق صور فوتوغرافية من الوصف المقدم لتلك الصور "الذهنية" المختلفة للقدس، حسبما ستصل إليّ من فلسطينيين من كل العالم. إن توصيفاتهم لصورهم سوف تمنحنى الفرصة لاكتشاف القدس ومعايشتها بطريقة جديدة، سوف تعمل المخيلة كبعد إضافى وغير مقيد، حيث ستكون الجناح الذى سيحمل تطلعات فلسطينى العالم لكل زاوية من زوايا القدس لـ"تحريرها" بالمخيلة. ستكون تفاعل مخيلات، مخيلتى كفنان منفىّ داخل المكان ومخيلات منفيين خارج المكان؛ حيث لا تستطيع الجدران أن تمنع مخيلتنا الجمعية من الوصول للقدس متجاوزة الجدران والحواجز.

■ **ما أهمية المشروع فى نظرك؟**

– يمنحنا المشروع فرصة الاطلاع على تاريخ المدينة من خلال المخيلة ولذلك قد يكون له أهمية فى الانثروبولوجى ، كما انه ايضا يرينا كيف ان الصورة الذهنية عن المدينة تتغير من جيل لآخر فمثلا قد تكون الصورة المتكونة لدى فلسطينى مقيماً فى البرازيل قد جاءت من والده الذى أخذها عن والده، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هل تعكس هذه الصورة حقيقة على أرض الواقع؟ أم انها صورة مبنية فقط فى أذهاننا؟ وهذا يجعلنى أفكر أن صراعنا مع اسرائيل على القدس هو صراع على "صورة القدس" وليس صراعا "على القدس" التى يتكلم عنها الفلسطينيون والاسرائيليون، فهذه القدس فى نظرية المشروع قد اختفت لانها منفية، وباختصار انا احاول خلق "قدس جديدة" لاجدد مفهومنا لهذه المدينة.

■ **وما النتيجة التى حققتها حتى الآن؟**

– وصلت للمشروع حتى الآن عشرات المشاركات، وقد لاقى المشروع ترحيبا ودعما عالميا من العديد من الافراد والمؤسسات، قبل عام تحول المشروع إلى فيلم وثائقى قصير بعنوان المشروع "القدس فى المنفى". والفكرة المتعمقة فى راسى اليوم هى أن المدن تتعرض للنفى وليس فقط الافراد ولهذا بدأت مشروعى الجديد "فى المنفى" الذى اشرت اليه فى البداية وهو ما احاول من خلاله اعطاء صورة أو شكل بصرى للحالة الذهنية للمنفى أو بمعنى آخر احاول ترجمة الشعور بالنفى.

■ **وما طبيعة المشاركات التى تلقيتها؟**

– وصلتنى العديد من المشاركات التى احتوت على نوستالجيا أو الحنين.ولكن قوة المشروع كان المفروض ان تنبع من المشاركات التى كنت اتوقع أن تأتى من تجارب شخصية للمشاركين فاحد اهداف المشروع هو ترجمة هذه المشاركات التى تعكس التجارب الشخصية الأصلية لهؤلاء الأشخاص ولكنها للأسف فى بعض الأحيان عكست صوراً نمطية غير مكونة فى أذهانهم عن القدس وانما مقتبسة. وهذا ما لم أشأ عكسه لأن القدس كمبدأ " قد توقع أى فنان فى متاهة الصورة النمطية وبالتالى أنا أردت تجنب ذلك وعكس تجارب الناس الخاصة، فكل انسان تجربة مميزة وخاصة.

■ **ما شكل القدس فى مخيلة ستيف سابيلا؟**

– ليس هناك صورة واحدة للقدس فى ذهنى، فهناك المئات وربما الالاف من الصور التى تجمع نفسها لتبنى صورة واحدة وهذا ما حاولت ان اترجمه من خلال عملى "فى المنفى".

■ **ستيف اخيرا..ماذا تعنى لك هذه الكلمات..**

الانتماء

– هو شعور يتوهم الناس بوجوده ولكنه يدأ بالتلاشى فى ثقافاتنا الحضرية.

الوطن

– هو فكرة ضرورية لمن يبحث عن الانتماء، ويختفى مفهوم الوطن لدى أولئك الذين يبحثون عن الانفرادية.

الاحتلال

– ضعف

◄ **ليس هناك صورة واحدة للقدس هناك الآلاف من الصور المفضلة أكون منها مدينتى المنفية**

شادية لايوف: أعظم إنجازاتى أن سيلبرج يرد على مكالماتى